من احداهما وشرب من الاخرى فذهب لدا من ظاهره وباطنه باذن الله تعالى وقيل
ضرب برجله اليمنى فنبعت عين حارة فاغتسل منها ثم باليسرى فنبعت
عين باردة فشرب منها وقيل ضرب الارض فنبعت له عين ما فذهب كل داء
كان بظاهره ثم مشى اربعين خطوة فركض برجله الارض مرة اخرى فنبعت
عين ماء عذب فشرب منه فذهب كل داء كان في باطنه **ووهبنا** بما لنا من
العظمة **له اهله** اي بما جمعناهم عليه بعد تفرقهم واحييناهم بعد موتهم
وقيل وهبنا له مثلهم والاول هو ظاهر الاية فلا يجوز العدول عنه من
غير ضرورة **ومثلهم معهم** حتى كان له ضعف ما كان وقوله تعالى **رحمة** اي
نعمة **منا** مفعول لاجله اي وهبناهم له لاجل رحمتنا اياه **وذكرى** اي
وتذكيرا بحاله **لاولي الالباب** اي اصحاب العقول فيعلمون ان من صبر ظفر وان
رحمة الله تعالى واسعة وهو عند القلوب المنكسرة فما بينه وبين
الاجابة الا حسن الانابة فمن دام اقباله عليه اغناه عن غيره
لكل شيء اذا فارقته عوض وما عن الله ان فارقت من عوض
وهذا تسلية لنبيه صلى الله عليه وسلم كما مر وقوله تعالى **وخذ بيدك ضغثا**
معطوف على اركض والضغث الحزمة الصغيرة من الحشيش ونحوه
فيها مائة عود كشمراخ النخلة وقيل الحزمة الكبيرة من القضبان وقوله
تعالى **فاضرب به ولا تحنث** يدل على تقدم يمين منه واختلفوا في سبب
حلفه عليها وبعد ما قيل انها رغبته في طاعة الشيطان وبعد ما روي
انها قطعت ذوائبها لان المضطر يباح له ذلك بل الاقرب ما روي
ان زوجته ليا بنت يعقوب وقيل رحمة بنت افرايثم ابن يوسف
عليه السلام ذهبت لحاجة فابطات عليه فحلف في مرضه ليضربنها
مائة اذا برئ ولما كانت حسنة الخدمة حلل الله تعالى يمينه باهون
شيء عليه وعليها وهذه الرخصة باقية في الحدود لما روي انه صلى
الله عليه وسلم اتى برجل ضعيف قد زنا بامة فقال صلى الله عليه وسلم
خذوا مائة شمراخ واضربوه بها ضربة واحدة **انا وجدناه صابرا** اي فيما
اصابه في النفس والاهل والمال فان قيل كيف وجده صابرا وقد شكى
اليه اجيب باوجه احدها ان شكواه الى الله تعالى كتمني العافية
فلا يسمى جزعا ولهذا قال يعقوب عليه السلام انما اشكو بثي
وحزني الى الله وكذلك شكوى العليل وذلك ان اصبر الناس على
البلا لا يخلو من تمني العافية وطلبها فاذا صح ان يسمى صابرا مع تمني
العافية افليس صابرا مع اللجا الى الله تعالى والدعا بكشف ما به
مع التعالج ومشاورة الاطبا ثانيها ان الالام حين كانت على الجسد
لم يذكر شيئا فلما عظمت الوساوس على القلب تضرع الى الله تعالى

ثالثها

ثالثها ان الشيطان عدو والشكاية من العدو الى الحبيب لا تقدح في الصبر
ويروى انه قال في مناجاته الهي قد علمت انه لم يخالف لساني قلبي ولم
يتبع قلبي بصري ولم اكل الا ومعي يتيم ولم ابت شبعانا ولا كاسيا
ومعي جائع او عريان فكشف الله تعالى عنه ثم استانف قوله تعالى
نعم العبد اي ايوب ثم علل بقوله تعالى مؤكدا لئلا يظن ان بلاه قادح في ذلك
انه اواب اي رجاع الى الله تعالى روي انه لما نزل قوله تعالى نعم العبد في حق
سليمان تارة وفي حق ايوب اخرى عظم في قلوب امة محمد صلى الله
عليه وسلم وقالوا ان قوله تعالى نعم العبد تشريف عظيم فان احتجنا
الى تحمل بلاء مثل ايوب لم نقدر عليه فكيف السبيل الى تحصيله
فانزل الله قوله تعالى نعم المولى ونعم النصير والمراد انك ايها الانسان
ان لم تكن نعم العبد فانا نعم المولى فان كان منك غير الفضل فمني الفضل
وان كان منك التقصير فمني الرحمة والتيسير القصة الرابعة
قصة ابراهيم واسحق ويعقوب المذكورة في قوله تعالى **واذكر عبادنا
ابراهيم واسحق** ابن ابراهيم **ويعقوب** بن اسحق **اولي الايدي** اي اصحاب
القوى في العبادة وقال ابن عباس اولي القوة في طاعة الله تعالى
والابصار في المعرفة بالله اي البصائر في الدين او اولي الاعمال الجليلة
والعقائد الشرعية فعبر بالايدي عن الاعمال لان اكثرها بمباشرتها
وبالابصار عن المعارف لانها اقوى عبادتها وفيه تعريض لكل من لم يكن
من عمال الله ولا من المستبصرين في دين الله وتوبيخ على تركهم المجاهدة
والتامل مع كونهم متمكنين منهما فهم في حكم الزمنا الذين لا يقدرون
على اعمال جوارحهم والناقصي العقول الذين لا استبصار لهم وقال
قتادة ومجاهد اعطوا قوة في العبادة وبصرا في الدين وقرا ابن كثير
بفتح العين وسكون الباء الموحدة ولا الف بعدها على التوحيد على
انه ابراهيم وحده لمزيد شرفه وابراهيم عطف بيان واسحق ويعقوب
عطف على عبدنا والباقون بكسر العين وفتح الموحدة والف بعدها
على الجمع **انا اخلصناهم بخالصة** اي اصطفيناهم وجعلناهم لنا خالصين
بخصلة خالصة لا شوب فيها هي **ذكرى الدار** الاخرة اي ذكرها
والعمل لها لان مطمح نظرهم الفوز بلقائه وذلك في الاخرة واطلاق
الدار للاشعار بانها الدار الحقيقية والدنيا معبر وقرا نافع وهشام
خالصة بغير تنوين بالاضافة للبيان او ان خالصة مصدر بمعنى
الخلوص فاضيف الى فاعله والباقون بالتنوين فمن اضاف فمعناه
اخلصناهم بذكر الدار الاخرة وان يعملوا لها والذكرى بمعنى الذكر
قال مالك بن دينار نزعنا من قلوبهم حب الدنيا وذكرها

Copyright King Saud University